وهو ما قد نجد له امتداداً آخر عبر فترة متأخرة حين يؤسر أبو فراس الحمدانى لدى الروم فيبرر لأسره من منطلق رفضه للفرار :

ولكن إذاَ حُـمَّ القَضَاءُ على امرئٍ .. فليسَ له بَرٌّ يَقِيـهِ ولا بَحْـرُ

كما يظل محتفظا بمعالم فروسيته على الرغم من أسره :

أُسِرْتُ وما صَحْبى بِعُزْلٍ لدىَ الوَغَى .. ولافَرَسِي مُهْرٌ ولاربُّـهُ غَمْـرُ

ولكن منطق الفرار عند الفرسان شئ ، وعند فرسان الصعالك شئ آخر مختلف ، فقد رأينا عنترة يستكمل لوحة الفروسية من واقع محورية تصوير الفارس من عالم خصومه :

ومُدَجَّجٍ كَـرِهَ الكُمَـاةُ نِـزَالَـهُ لا مُمْعِـنٍ هَـرَبًـا ولا مُسْتَسْلِم

جادَتْ يـداىَ له بعاجـل طَعْنَـةٍ ورَشاش نَافِـذَةٍ كَلَوْن العَنْـدَم.

ولكن فرار الصعلوك يختلف من حيث طبيعته النوعية اختلافه فى دلالته عن النموذج الشائع فى عالم أولئك الفرسان ، حيث يظل الصعلوك عداءً يفاخر بسرعه عدوه اعتماداً على ساقيه ، ألم يفد رجليه بأمه وخالته على حد تعبير الشاعر : (الحارث بن وعلة) :

فِدىً لكُما رِجْلَىَّ أُمِّى وخَـالتى .. غداةَ الكُلاَبِ إذْ تُحَزُّ الدَّوابُر

لتعقبها صورة فراره :

نَجَـوْتُ نجـاءً لم يرَ الناسُ مثلَـهُ .. كأنِّى عُقَابٌ عِنْدَ نَيْمُنَ كَاسِرُ

وهو لا يفتأ يفتخر بسبقه المطلق للفرسان والخيول ممن أحسن القوم اختيارهم لملاحقته مع رفيقه وهما يعدوان عدوا :

ليلةَ صَاحُوا وأغَرُوا بى سِرَاعَهُـم .. بالعَيْكَتَيْنْ لَدَى مَعْدَى ابْـن بَرَّاقِ

بل يجعل تفوقه على الفرسان مجالاً لتصوير تفوقه كعدّاء على بقية الكائنات على غرار ما أورده فى رؤيته التصويرية المفصّلة :

لاشئَ أسـرع مُنِـىٍّ ليسَ ذاعُـذَرٍ وذاَ جَناح بِجَنْبِ الرِّيْدِ خَفَّـاق

كأنما حَثحثـوا حُصًّـاً قَـوَا دِمُـهُ أو أُمَّ خِشْفٍ بِذى شَثٍّ وطُبَّاق